لم لا نحاصر أمريكا

عبد العزيز الرنتيسي



مؤسسة النازعات

A n a z i a t

جمادى الأول

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لِمَ لا نحاصر أمريكا

عبد العزيز الرنتيسي رحمه الله

النازعات

جمادى الأولى ١٤٤٦

تمهيد

نشر «المركز الفلسطيني للإعلام» هذا المقال عندما كتبه الرنتيسي ﵀، ثم فُقد المقال من الشبكة مع حذف موقع المركز إلى أن أعادت نشره «موسوعة الإخوان المسلمين التاريخية (إخوان ويكي)» في صفحة الرنتيسي لاحقًا وكثيرٍ من مقالاته المغفول عنها. ومزية هذا المقال ما يجده القارئ من وحدة النظر والهدف في التعامل مع أمريكا بين الرنتيسي الذي يمثل «حماسًا» في زمنه ودعوة الشيخ أسامة بن لادن الذي يمثل الحركة المجاهدة. ونحن اليوم –وقد دخل العدو من أقطارها– أحوج شيء إلى البحث عن مواطن الاجتماع في المنهج والحركة، دون تقليل من الخلافات التي يمكن الوصول إلى الحق فيها دون تنازع يفضي إلى شقاق فهزيمة.

وهذه أولى مقالات الرنتيسي التي يعاد نشرها لِما تقتضيه الحاجة والواقع –فيما نحسب– على أن يُنشر غيرها تباعًا مما لا يزال ذا صلة بواقعنا وإن تباعد زمان كتابتها. وإنّ في تراث المجاهدين دائمًا من البصيرة والفهم ما يجعل كثيرًا من كتاباتهم تتجاوز لحظتها الزمنية لتبقى مصدر فائدة وتوجيه لا ينضب.

والله المأمول أن يخوّل التسديد.

النازعات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ من العدالة الربانية التي بيّنها [القرآن] لنا أن نعامل أعداءنا بنفس الطريقة التي يعاملوننا بها: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ [النحل: ١٢٦]، ومن هنا فلا غرابة أن نقاتل مَن قاتلنا: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وأن نسالم مَن سالَمنا وأوقفَ عدوانه علينا وردَّ لنا حقوقنا كاملة، أي استسلم وأذعن للحق الذي نملك ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، فماذا ينبغي علينا إذن أن نفعل إذا حاصرنا العدو كحصاره للعراق والسودان وليبيا وغيرها من دولنا العربية والإسلامية؟

من البداهة بمكان أنه ينبغي علينا تمشيًّا مع عدالة السماء أن نحاصره، وهذا الأمر يدخل في إطار الواجب الأخلاقي والوطني والقومي، وفي إطار متطلبات المروءة والكرامة، وفوق كل ذلك يدخل في إطار الواجب الديني.

فهل حصار أمريكا يدخل في دائرة الممكن أَم هو ضرب من الخيال؟

والحقيقة أنّ إحكام الحصار على أمريكا في حصار شامل لا يمكن أن يتم إلا إذا صلح حال الأمة، فنهضت من كبوتها، ولملمت شعثها، ورصت صفوفها، واعتصمت بحبل ربها، وهذا الأمر رغم أنه ممكن، بل سيحدث يومًا ما لكنه من الواضح أنه في أيامنا الراهنة غير قائم، ولو صلح حال الأمة لقمنا

بمقاطعة أمريكا دبلوماسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا وأمنيًّا، وأجرينا ضدها كل أشكال الحصار، بل لَقُمنا بمعاقبة الدول التي لا تقاطع أمريكا، وهذا الذي ذكرت يبدو نوعًا من دروب الخيال وهذا صحيح ولا أنكره، ولكن السبب في ذلك هو واقع الأمة المزري وليس شيئًا آخر.

ولمّا كان حال الأمة لا يبشّر بانفراج سريع، فهل نكتفي بالحسرة والمرارة والألم واجترار العجز أَم ينبغي علينا أن نبحث عن بدائل تمكننا من فرض طوق على أمريكا؟ ربما تكون هذه البدائل أقل درجة مما يمكن أن تقوم به الأمة مجتمعة في حال نهوضها، ولكنها لا تخلو من تأثير هائل على العدو الأمريكي، وأعني بذلك حصار أمريكا عن طريق الشعوب التي بدأ نار الحقد والغيظ والقهر يغلي في قلوبها، والشعوب إذا أرادت أن تحقق غاية ما فعلت بإذن الله، فهي قادرة على فرض حصار مؤثر بدرجة عالية على أمريكا تحت عناوين مختلفة:

حصار اقتصادي

وهذا يعني أنّ كل سلعة أمريكية لها بديل وطني أو عربي أو إسلامي أو دولي يجب ألا نبتاعها، وأي سلعة أمريكية لا بديل لها وفي إمكاننا الاستغناء عنها يجب علينا أن نستغني عنها. وعلينا أن نستشعر ونحن نقوم بذلك أننا إنما نؤدي واجبًا دينيًّا، وأنّ عملنا هذا إنما هو جهاد في سبيل الله، وأننا سنؤجر عليه يوم القيامة، وعلى كل مَن يخترق هذا الحصار عمدًا أو استهتارًا أن

يستشعر أنه اقترف خطيئة تحتاج منه إلى توبة حتى لا يُسأل عنها يوم القيامة، فما تجنيه أمريكا من أرباح قلت أو كثرت تتحول إلى طائرات مقاتلة، وصواريخ وقنابل مدمرة، ورصاص وبنادق، أي أنها تتحول إلى تلك المشاهد اليومية المرعبة التي نرى فيها أشلاء ودماء أطفالنا ونسائنا وشيوخنا تملأ الآفاق في كل يوم وفي كل مكان، بل تتحول إلى آلة إذلال للمسلمين في العالَم، كما أنها تتحول إلى مخططات صليبية صهيونية هدفها طمس حضارتنا وصرفنا عن ديننا وعقيدتنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٦]، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ [النساء: ٨٩].

حصار الرعب

في الوقت الذي أفقدنا فيه الأمريكان أمننا في فلسطين وأفغانستان والعراق والفلبين والشيشان وكشمير وغيرها من الأماكن التي تضربنا فيها أمريكا إما مباشرة أو تساند فيها أعداءنا بكل أشكال الدعم كي يقوموا نيابة عنها بضربنا، ينبغي علينا ردًّا على هذا العدوان أن نحاصر أمريكا بالرعب، فلا يجوز لنا أن نترك مَن أفقدنا أمننا آمنا، فما حلَّ الأمريكان في بلد من بلاد المسلمين إلا كان هدفهم المركزي ممارسة شكل من أشكال العدوان؛ فهم الذين يجربون آخر ما تمخضت عنه العقلية الشيطانية الأمريكية من أسلحة الدمار الشامل في

الفتك بنا، وهم الذين ما انفكوا يحرضون الأنظمة الموالية لهم على ملاحقة وتصفية شبابنا المسلم، وهم الذين يحاربون المسلمين في لقمة العيش، وهم الذين ينهبون ثروات المسلمين، وهم الذين يتفننون في إذلال المسلمين حتى على شاشات التلفزة كما جرى في المعتقل النازي الصهيوني غوانتنامو، وكما يجري اليوم في العراق، ولن نستطيع حصر أشكال العدوان الأمريكي على المسلمين ويكفي أنّ الدعاية الأمريكية جعلت كل مسلم إرهابيًّا ملاحقًا مطلوبًا في كل بقعة في العالَم.

فلماذا لا نلاحقهم كما يلاحقوننا؟ ولماذا لا نرعبهم كما يرعبوننا؟ ونحن نملك أن نفعل ذلك، أليس من حقنا أن نصنع من أجسادنا قنابل وقد افتقرنا إلى أسلحة الدمار الشامل التي بها يقتلون أطفالنا؟

فما لم يشعر هؤلاء القتلة أنّ أمنهم لا يمكن أن يتحقق على حساب أمننا لن نذوق طعم الأمن، ولقد برهنت الشهيدتان في العراق الحبيب رحمهما الله **ناشد ووداد** أننا قادرون على حرمان أمريكا طعم الأمن، فسلاح الرعب من أمضى أسلحتنا في مواجهة الإرهاب الأمريكي، والرسول ﷺ يقول: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ**»[1]، كما قال الشاعر الشابي:

[1] البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

لا عـــــدل إلا إن تعادلـــــت القـــــوى

وتصـــــادم الإرهـــــاب بالإرهـــــاب

حصار الإعلام

وهذا هو واجب السياسيين والإعلاميين والمؤسسات غير الحكومية أن يقاطعوا الصحافة الأمريكية، فإذا سمحت أنظمتنا العربية والإسلامية بدخول الإعلاميين الأمريكان إلى بلادنا، فنحن نستطيع أن نفرض عليهم مقاطعة حديدية خاصة إذا أدركنا أنّ نسبة كبيرة من الصحفيين الأمريكان يلعبون دورًا أمنيًّا استخباريًّا خطيرًا، فمقاطعتنا لهم سيكون لها آثار سلبية عليهم على صعد مختلفة، على أقل تقدير الصعيد النفسي، والأمني، والاقتصادي.

حصار السياحة

إذا كانت الجهات الرسمية في دولنا عاجزة أن تفرض على الأمريكان ما تفرض أمريكا على أبناء المسلمين من قيود في السفر والتنقل، فنحن قادرون أن نغلق في وجوههم فنادقنا ومطاعمنا ومحالنا التجارية ووسائط نقلنا الخاصة، وعلينا أن نستشعر أنّ ما نقوم به واجب وطني وديني خاصة إذا أدركنا أنّ هؤلاء السياح الأمريكان في معظمهم يلعبون دورًا استخباريًّا يخدمون به مصالح بلدهم على حساب أمننا ومصالحنا القومية.

*****

هذه نماذج من الحصار وليست كل أشكاله، فكما أنّ حصار الكيان الصهيوني أصبح عملًا وطنيًّا ودينيًّا يعتز به أبناء المسلمين في كل مكان، يجب أن يصبح حصار أمريكا كذلك في ضمائرنا ووجداننا، إنّ أمريكا قد أعلنت الحرب على الإسلام، وها هي ترتكب أبشع صور الإرهاب ضد المسلمين في العراق وفلسطين.